الحرص الشديد على اسلامهم والميل الى اتيان ما يقترحونه من الايات جمعا في ايمانهم مرتب
على بيان عدم تعلق مشيئته تعالى بهدايتهم والمعنى واذ عرفت انه تعالى لم يشأ هدايتهم
وايمانهم باحد الوجهين فلا تكونن بالحرص الشديد على اسلامهم والميل الى نزول
اقتراحاتهم من الجاهلين بدقائق شؤونه تعالى التي من جملتها ما ذكر من عدم
تعلق مشيئته تعالى بايمانهم اما اختيارا فلعدم توجههم اليه واما اضطرارا فلخروجه
عن الحكمة التشريعية المؤسسة على الاختيار ويجوز ان يراد بالجاهلين على الوجه
الثاني المقترحون ويراد بالنهي منعه عليه السلام من المساعدة على اقتراحهم
وايرادهم بعنوان الجهل دون الكفر ونحوه لتحقيق مناط النهي الذي هو الوصف
الجامع بينه عليه السلام وبينهم اه ابو السعود وفي الخازن فلا تكونن من الجاهلين
يعني لا يشتد حرصك على تكذيبهم ولا تجزع على اعراضهم عنك فتقارب حال
الجاهلين الذين لا صبر لهم وانما نهاه عن هذه الحالة وغلظ له الخطاب تبعيدا له
عن هذه الحالة اه — بذلك اي بانه لو اراد ايمانهم لامنوا اي بان ما اراد يكون
وما لا فلا اه شيخنا — انما يستجيب الخ تقرير لما مر من ان على قلوبهم اكنة وفي
اذانهم وقرا وتحقيق لكونهم بذلك من قبيل الموتى والاستجابة الاجابة الا
جابة المقرونة بالقبول اه ابو السعود — والموتى الخ مقابل لقوله انما يستجيب الخ
كانه قال والذين لا يستجيبون ولا يسمعون يبعثهم الله اه خازن وفي السمين
قوله والموتى يبعثهم الله فيه ثلاثة اوجه اظهرها انها جملة من مبتدا وخبر
سيقت للاخبار بقدرته وان من قدر على بعث الموتى يقدر على احيا قلوب
الكفرة بالايمان فلا تتاسف على من كفر والثاني ان الموتى منصوب بفعل مضمر
يفسره الظاهر بعده ورجح هذا الوجه على الرفع بالابتدا لعطف جملة الاشتغال
على جملة فعلية قبلها فهو كقوله تعالى والظالمين اعد لهم عذابا اليما بعد قوله يدخل
من يشاء في رحمته والثالث انه مرفوع نسقا على الموصول قبله والمراد بالموتى الكفار
اي انما يستجيب المؤمنون السامعون من اول وهلة والكافرون الذين يحييهم
الله تعالى بالايمان ويوفقهم له وعلى هذا فتكون الجملة من قوله يبعثهم الله
في محل نصب على الحال الا ان هذا القول يبعده قوله تعالى ثم اليه يرجعون
الا ان يكون من ترشيح المجاز وتقدمت له نظائر وقوله ثم اليه يرجعون من رجع اللازم
اه — في عدم السماع اي النافع — يبعثهم الله اي يحييهم وقوله ثم

اليه

اليه يرجعون اشارة للحشر — فيجازيهم مع انه مفهوم من قوله والموتى يبعثهم الله لانهم
اذا بعثوا من قبورهم فقد رجعوا الى الله بالحياة بعد الموت وحاصل الجواب انه ليس
مفهوما منه لان المراد به وقوفهم بين يديه للحساب والجزا وهو غير البعث الذي هو
الاحيا بعد الموت اه كرخي — وقالوا لولا نزل الخ حكاية لبعض اخر من جناياتهم
واباطيلهم بعد حكاية ما قالوا في حق القران وقد بلغت بهم الضلالة والطغيان الى حيث
لم يقتنعوا بما شاهدوا من الايات حتى تجروا على ادعا انها ليست من قبيل الايات
وانما هي ما اقترحوه من الخوارق المعقبة للعذاب كما قالوا اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما الاية اه ابو السعود — كالناقة والعصا
والمايدة وفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى واحيا الموتى فيشير الى انهم
طلبوا معجزة ظاهرة من جنس معجزات سائر الانبيا وانما قالوا ذلك مع تكاثر ما انزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الايات لتركهم الاعتداد بما انزل عليه كانه
لم ينزل عليه شي من الايات عنادا منهم اه كرخي — بلا عليهم اي لعدم نفعهم
وقوله لوجوب هلاكهم ان ابوا كما هو سنة الله والمراد الوجوب العادي اي المستمر
بطريق جري العادة اه كرخي — وما من دابة الخ كلام مستانف مسوق لبيان
كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على تنزيل الاية
وانما لم ينزلها محافظة على الحكم البالغة اه ابو السعود — تمشي في الارض قدر
المتعلق خاصا لوجود الدليل عليه وهو التصريح بمتعلق بجناحيه وهو
يطير فكانه قرينة على تقدير تمشي هنا اه شيخنا
والجمع باعتبار المعنى كانه قيل وما من دواب ولا طيور الا امم — الامم اي طوائف متخالفة
منكم اه ابو السعود وفي الكرخي قوله الا امم امثالكم اي كل نوع منها على طريقة قد سخره
الله عليها بالطبع التي ما بين ناسجة كالعنكبوت ومدخرة كالنمل وغير ذلك
اه قال العلما جميع ما خلق الله عز وجل لا يخرج عن هاتين الحالتين اما ان يدب
على الارض او يطير في الهوا حتى الحق حيوان الما بالطير لان الحيتان تسبح
في الما كما ان الطير تسبح في الهوا وانما خص ما في الارض بالذكر دون ما في السما
وان كان ما في السما مخلوقا له لان الاحتجاج بالمشاهد اظهر واولى مما لا يشاهد
اه خازن — وانما ذكر الجناح في قوله بجناحيه للتاكيد كقوله كتبت بيدي ونظرت بعيني
في تدبير خلقها اي وفي ادلها نعرف بها ونوحده ونمجده ونفي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)